محاضرة رقم (٥)	
الكلية	التربية للبنات
القسم	اللغة العربية
المادة باللغة الانجليزية	Simplifying Grammar
المادة باللغة العربية	تيسيرالنحو
المرحلة	الرابعة
اسم التدريسي	د. سوزان نعيم عبد
عنوان المحاضرة باللغة الانجليزية	History of ArabicGrammar
عنوان المحاضرة باللغة العربية	تاريخ النحو
رقم المحاضرة	٥
المصادر والمراجع	١ـ إحياء النحو
	٢ـ النحو الوافي
	٣ـ تيسير النحو/ عبد الحميد السيد

محتوى المحاضرة

تاريخ النحو

أسباب وضع النحو:

: يمكن أن نرد أسباب وضع النحو العربي إلى بواعث مختلفة، منها

1- الباعث الديني : يرجع إلى الحرص الشديد على أداء نصوص الذكر الحكيم أداء فصيحا سليما إلى أبعد حدود السلامة والفصاحة، وخاصة بعد أن أخذ اللحن يشيع على الألسنة، وكان قد أخذ في الظهور منذ حياة الرسول ﷺ، فقد روى بعض الرواة أنه سمع رجلا يلحن في كلامه فقال: "أرشدوا أخاكم؛ فإنه قد ضل" .ورووا أن أحد ولاة عمر بن الخطاب كتب إليه كتابا به بعض اللحن، فكتب إليه عمر:"أَنْ قَنِّعْ كاتبك سوطا". غير أن اللحن في صدر الإسلام كان لا يزال قليلا بل نادرا، وكلما تقدمنا منحدرين مع الزمن اتسع شيوعه على الألسنة، وخاصة بعد تعرب الشعوب المغلوبة التي كانت تحتفظ ألسنتها بكثير من عاداتها اللغوية، مما فسح للتحريف في عربيتهم التي كانوا ينطقون بها، كما فسح اللحن وشيوعه. ونفس نازلة العرب في الأمصار الإسلامية أخذت سلائقهم تضعف لبعدهم عن ينابيع اللغة الفصيحة، حتى عند بلغائهم وخطبائهم المفوهين، ويكفي أن نضرب مثلا لذلك ما يروى عن الحجاج من أنه سأل يحيى بن يعمر هل يلحن في بعض نطقه؟ وسؤاله ذاته يدل على ما استقر في نفسه من أن اللحن أصبح بلاء عاما، وصارحه يحيى بأنه يلحن في حرف من القرآن الكريم، إذ كان يقرأ قوله عز وجل: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ} إلى قوله تعالى: {أَحَبَّ} بضم أحبّ، والوجه أن تقرأ بالنصب خبرا لكان لا بالرفع. وإذا كان الحجاج وهو في الذروة من الخطابة والبيان والفصاحة والبلاغة يلحن في حرف من القرآن، فمَنْ وراءه من العرب نازلة المدن الذين لا يرقون إلى منزلته البيانية كان لحنهم أكثر. وازداد اللحن فشوّا وانتشارا على ألسنة أبنائهم الذين لم ينشئوا في البادية مثلهم ولا تغذوا من ينابيعها الفصيحة، إنما نشئوا في الحاضرة واختلطوا بالأعاجم اختلاطا أدخل الضيم والوهن على ألسنتهم وفصاحتهم على نحو ما هو معروف عن الوليد بن عبد الملك وكثرة ما كان يجري على لسانه من لحن. وكان كثيرون من أبناء العرب وُلدوا لأمهات أجنبيات أو أعجميات، فكانوا يتأثرون بهن في نطقهن لبعض الحروف وفي تعبيرهن ببعض الأساليب الأعجمية . وكل ذلك جعل الحاجة تمس في وضوح إلى وضع رسوم يعرف بها الصواب من الخطأ في الكلام؛ خشية دخول اللحن وشيوعه في تلاوة آيات الذكر الحكيم.

2- الباعث القومي : يرجع إلى أن العرب يعتزون بلغتهم اعتزازا شديدا، وهو اعتزاز جعلهم يخشون عليها من الفساد حين امتزجوا بالأعاجم، مما جعلهم يحرصون على رسم أوضاعها؛ خوفا عليها من الفناء والذوبان في اللغات الأعجمية.

3- الباعث الاجتماعي : ويرجع إلى أن الشعوب المستعربة أحست الحاجة الشديدة لمن يرسم لها أوضاع العربية في إعرابها وتصريفها حتى تتمثّلها تمثلا مستقيما، وتتقن النطق بأساليبها نطقا سليما. كما أن حياة الأمة بدأت تتجه كلها نحو التقنين والتقعيد بدءا من خلافة عمر بن الخطاب فصارت الدوواوين وتنظيم بيت المال والجوانب العسكرية والعطايا وغير ذلك . وتعاظم ذلك وبرز في الخلافة الأموية فكان لا بد من تقنين اللغة التي هي وعاء لحياة الأمة.

وكل ذلك معناه أن بواعث متشابكة دفعت دفعا إلى التفكير في وضع النحو، ولا بد أن نضيف إلى ذلك رقيّ العقل العربي ونمو طاقته الذهنية نموا أعده للنهوض برصد الظواهر اللغوية وتسجيل الرسوم

النحوية تسجيلا تطّرد فيه القواعد وتنتظم الأقيسة انتظاما يهيئ لنشوء علم النحو ووضع قوانينه الجامعة المشتقة من الاستقصاء الدقيق للعبارات والتراكيب الفصيحة، ومن المعرفة التامة بخواصها وأوضاعها الإعرابية.

: ولادة علم النحو العربي

اختلف الناس في أول من بدء علم النحو، فقيل: أبو الأسود الدؤلي، وقيل: هو نصر بن عاصم، وقيل: بل هو عبد الرحمن بن هرمز، وأكثر الناس على أنه أبو الأسود الدؤلي.

فيروى انه نظرت ابنة أبي الأسود الدؤلي ، إلى السماء وأعجبت من جمالها ، فأرادت لتعجب من جمالها فقالت : ما أجملُ السماءِ . فسمعها ابوها فظنها تسأل ، فقال لها : نجومُها

! فقالت أردت التعجب ، فقال لها : كان عليك أن تقولي : ما أجملَ السماءَ

وقيل ان الدؤلي عرض الامر على سيدنا علي رضي الله عنه فوجهه الى البدء بوضع علم النحو وتقعيد اللغة .

جملة (ما أجملَ السماءَ) جملة تعجبية. وتعني شيء عجيب جعل السماء جميلة . أما جملة : ما [أجملُ السماءِ ؟ فجملة استفهامية .

ومعناها : ما الذي جمّلَ السماءَ ؟ واما جملة : ما أجملَ السماءُ . فهي جملة خبرية تفيد النفي . وتعني : ما جملت السماءُ .اي أنها ليست جميلة .

ف(ما) في الأولى تعجبية (مبتدأ) و(أجملَ) فعل ماض وفاعله مستتر يعود على (ما) و(السماءَ) مفعول به منصوب وجملة (أجمل السماء) في موضع رفع خبر.

وفي الثانية (ما) اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ ، (أجملُ) خبر مرفوع وهو مضاف و(السماءِ) مضاف اليه مجرور ، وفي الثالثة حرف نفي . (أجملَ) فعل ماض ، (السماءُ) فاعل مرفوع .]

ويروى أن أعرابيا قدم في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ المدينة المنورة ، فقال : من يقرئني شيئا مما أنزل الله تعالى على رسوله محمد ؟ فأقرأه رجل سورة براءة ، فقال فيها : أن الله بريء من المشركين ورسولِهِ – بالجر- ، فقال الأعرابي: أو قد برئ الله من رسوله ؟ إن يكن الله تعالى برىء من رسوله فأنا أبرأ منه، فبلغت عمر ـ رضي الله عنه ـ مقاله الأعرابي، فدعاه ، فقال : يا أعرابي أتبرأ من رسول الله ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إني قدمت المدينة، ولا علم لي بالقرآن، فسألت: من يقرئني؟، فأقرأني هذا سورة براءة ، فقال : وأن الله بريء من المشركين ورسوله فقلت : أو قد برئ الله تعالى من رسوله ؟ إن يكن الله تعالى برئ من رسوله فأنا أبرأ منه.

فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابي، فقال الأعرابي : كيف هي يا أمير المؤمنين ؟ فقال عمر: أن الله بريء من المشركين ورسوله، فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ من بر الله ورسوله منهم، فأمر عمر حينئذ ألا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة . ثمّ وجّه أبا الأسود الى البدء في تقنين اللغة[قوله تعالى : (وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ } [التوبة: ٣].

الرفع على إن الواو استئنافية، و(رسول): مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وخبره محذوف تقديره: ورسوله بريء، وحذف الخبر لدلالة ما قبله.

وقيل : إن الواو عاطفة، و(رسول): معطوف على الضمير المستتر في بريء ؛ لأنه اسم مشتق يحتمل الضمير، والتقدير : أن الله بريء هو من المشركين ورسوله، وقيل : إنه معطوف على محل اسم وأن ؛ لأن محله قبل دخول أنو الرفع على الابتداء .

وقرأ يعقوب بن إسحاق الحضرمي، وعبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي، وعيسى بن عمر، وزيد بن علي، والحسن البصري، وروح ابن عبدالمؤمن الهذلي: {ورسوله } بالنصب ، فتكون الكلمة معطوفة على اسم الجلالة في الله و الواقع اسما لـ أن ، وفي القراءتين تكون براءة الله ورسوله من المشركين.

وقرئ (رسوله) بالجر قراءة شاذة وخَرِّجت على العطف على الجوار ، وزعم بعضهم ان الواو في هذه القراءة الشاذة للقسم .]

وتضطرب الروايات في وضع أبي الأسود للنحو، فمنها ما يجعل ذلك من عمله وحده، ومنها ما يصعد به إلى عمر بن الخطاب أو علي بن أبي طالب، فبدأ الدؤلي أولى خطوات هذا العلم بأن وضع للحركات علامات ثم ميز بين اقسام الكلام ثم اصطلح الاسماء والافعال والحروف ، وتطور الأمر الى اصطلاح وتمييز المبنيات والمعربات ، ثم المرفوعات والمنصوبات والمجرورات والمجزومات وهكذا .